أنصار الدولة العباسية في بلاد المشرق من 205هـ/820م الى سنة 447هـ/941م

Supporters of the Abbasid state in the Levant from 205 AH / 820 AD to the year 447 AH / 941 AD

د. عمار غرايسه *

جامعة الوادي، الجزائر

Gheraissa-ammar@univ-eloued.dz

د. رشا عبد الكريم فالح النور

جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، العراق

rashareem200060@hotmail.com4

تاريخ الاستلام: 2023/02/28 تاريخ القبول 2023/04/16 تاريخ النشر 2023/05/14

ملخص:

ان انصار الخلافة العباسية من الدويلات وهي كلا من الطاهرين والسامانيين والغزنويين ومنذ قيامها وحتى نهايتها، حرصت كل الحرص عل المحافظة على العلاقات القوية مع الدولة العباسية في احرج الظروف التي مرت عليها وخصوصاً عند تعرضها للأتراك والبويهيين والسلاجقة ، فقامت بمساندتها وحاربت تلك القوى ووقفت الى جانبها والحق بهم خسائر فادحة لتردعها من تحدي الخلافة العباسية وأيضا في ردعها في التوسع في المشرق على حسابها ،وبالمقابل حرصت الخلافة على حماية أنصارها وتقديم الدعم لهم من كل النواحي سواء عسكرية او سياسية او اقتصادية او اجتماعية

* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية: العباسيين؛ الطاهرين؛ السامانيين؛ الغزنويين؛ البويهيين؛ السلاجقة ؛المشرق؛ بغداد.

Abstract

The supporters of the Abbasid Caliphate from the mini-states, which are the Tahirids, the Samanids, and the Ghaznavids, and since its establishment until its end, was keen to maintain strong relations with the Abbasid state in the most difficult circumstances that it went through, especially when it was exposed to the Turks, the Buyids and the Seljuks, so it supported them and fought those forces and stood by them and the right They had heavy losses to deter it from challenging the Abbasid Caliphate and also to deter it from expanding in the Levant at its expense.

key words: Abbasids; Tahirids; Samanids; Ghaznavids; Buyids; Seljuks; Mashreq; Baghdad.

مقدّمة:

كان الطاهريون (205-259هـ) (820-8720م) والسامانيون (261-386هـ) (874-999م) والغزنويون (339 -447هـ) (941-1057م)في مقدمة انصار الخلافة العباسية في بلاد المشرق وخاصة خراسان وسجستان ونيسابور والري وطبرستان وجرجان وبلاد ما وراء النهر وغيرها ،حيث يمكن ان نعد دولهم التي اقاموها في تلك المناطق جزء لا يتجزأ من الدولة العباسية.

فقد استمرت منذ قيامها وحتى نهايتها . بالحرص في المحافظة قوة التواصل مع الدولة العباسية في اصعب اوقاتها الحرجة عند تعرضها للهجمات الخارجية من قبل الاتراك والبويهيين والسلاجقة ، فدعمتها وحاربت تلك القوى ووقفت الى جانبها والحقت بهم خسائر فادحة لتمنعها من تحدي الخلافة العباسية ورسومها وكذلك في التوسع في المشرق على حسابها.

اما من جانب الخلافة العباسية فلقد كانت في ابتداء قوتها وأوجها ما سمح لها بمساندة انصارها والدفاع عنهم في اوقاتهم العصيبة وحمايتهم ضد الأخطار الخارجية المحدقة.

وعلى هذا الاساس تم تقليد خلافي يقوم على ترسيم السياسة العامة التي يجب على انصار الدولة العباسية الالتزام به في كافة الميادين العسكرية والاجتماعية والاقتصادية، خصوصا ما تعلق بخدمة سياسة الخلافة في المشرق على وجه التحديد والتي تصب في صالح العالم الاسلامي، وما يتطلبه من بقاء نفوذها الروحي والمادي وازدياد قوته.

سياسة الدولة العباسية تجاه حلفائها

-الدولة الطاهرية:

منذ البداية حرصت الخلافة العباسية على دعم مركزهم في المشرق أين كانت الدولة الطاهرية قد اصبحت قوة مؤثرة فيه. حيث أنهم اتبعوا سياسة تقوم على دعم الخلافة العباسية ومعاداة كل قوى سياسية مناهضة لها لتحقيق العديد من المكاسب التي منها تقوية نفوذهم في بلاد المشرق و خدمة الخلافة العباسية وتطبيق اوامرها ، وشرعوا انطلاقا من ذلكفي تتبع الحركات والثورات التي ظهرت في ايران [1] .

فلقد حاربوا المازيار بن قارن صاحب جبال طبرستان الذي اعلن عصيانه للخليفة العباسي المعتصم بالله (218هـ-227هـ) . حيث استطاع عبد الله بن طاهر كشف التآمر على الخلافة وابلاغ الخلفية الذي ارسل من جانبه قوة عسكرية للقضاء على العصيان وتم القبض على اثرها على المازيار بن قارن وارساله مصفدا الى سامراء [2] .

ان قيام الدولة الطاهرية بتقوية دولتهم في تلك المجالات والمحافظة على سلطتهم يدل على مدى امتثالهم للخلافة العباسية في تلك الفترة التي تمثل قوة الخلافة العباسية واوجها خصوصا ان الخلافة العباسية في تلك الفترة كانت تحتل مكانة مهمة في العالم الاسلامي على المستويين الديني والسياسي .

ان نهاية الدولة الطاهرية وعجزها في المحافظة على استمرار القيام بدورها المناط اليها بسبب ضعفهم وظهور قوة عسكرية جديدة بتلك المنطقة ، يدل بالمقام الاول عجز الدولة العباسية في المحافظة على حلفائها وحمايتهم والمحافظة على نفوذهم ومناطقهم ،

بالرغم من تقدير الخلفاء للدور الذي قام بها الطاهريون في دعم الخلافة والتزاماتهم تجاهها في صراعهم مع القوى السياسية المعادية ، لكن الخلافة العباسية تنبهت لذلك بعد فوات الاوان رغم ادراكهم اهمية دعم الطاهريين في حربهم مع الصفاريين و دعموا شرطة بغداد، كل ذلك دون فائدة[3]. اذ ان الطاهريون سرعان ما تعرضوا لعدد من الاعتداءات في البلاد التي طالما كانت تحت سيطرتهم ، على الرغم من ان الدولة العباسية ادركت مؤخرا ضرورة حماية حلفائهم ودعمهم لكن ذلك لم يجد نفعاً كون الضعف قد دب في أوصال دولة العباسيين ومؤسساتها واصبحت تعاني من الاضطراب والفوضى بسبب سيطرة الاتراك على مقاليد الدولة أمام ضعف الخلفاء تجاه سلطتهم. وليس ادل على نهاية الطاهريين وحلول قوة جديدة قامت على انقاض دولتهم بمناطق ايران من اخفاق السياسة العباسية في الحفاظ على حلفائها واستنزافهم في طلب الاموال والموارد. فلقد ذكرت المصادر التاريخية حجم وكبر تلك المبالغ فتلك المصادر لم تبالغ بذلك المبالغ والموارد التي كان يرسلها الطاهريون للخلافة ، فلقد اشار قدامة بن جعفر [4]وابن خرداذبة [5] واليعقوبي [6] ، انها بلغت 000,000، 38درهما سنة (221هـ/836م) ، من وارداتهم التي بلغت 000,000، 48 درهما.

فلم يكن للطاهريين من الاموال ما يستطيعون بها ان يديروا دولتهم الواسعة الارجاء ، فتقلص نفوذهم ، اذ ان مساعي الطاهرين في حل ازمة الخلافة لدى مواجهتها الانقسام بين سامراء وبغداد واخفاقهم ثم فقدانهم لمنصب رئاسة شرطة بغداد ، قد اثر اثرا كبيرا في دولتهم بالمشرق على الرغم من انهم لم يكونوا مسؤولين عنه بل بسبب الظروف التي اصابت الخلافة في ظل فوضى الاتراك هناك وقوة نفوذهم وسيطرتهم على مقدراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وزعزعتهم لمراكزها. فلقد بذلوا جهودهم في تخليص الخلافة من محنتها والتحرر من سلطة الاتراك ومواجهة تيارهم ، لكن محاولاتهم باءت بالفشل وتركت الخلافة العباسية ظلا في سياسة السامانين الذين ظهروا في ماوراء النهر

وذلك بعد تقدمهم الى مناطق المشرق وتثبيت نفوذهم في خراسان وكرمان وابهر وقم وهمدان ونهاوند والدينور وغيرها . فقد بدأ توجههم للقضاء على الصفاريين والعلويين وجميع القوى الخارجة عن الخلافة. اذ كان الصفاريون يستهينون بنفوذ الخلافة وسطوتها واخذوا يتوسعون على حساب ممتلكات الخلافة العباسية وحلفائها بل لم يكتفوا بذلك واخذوا يجهزون الجيوش لغزوا العراق فنشروا جيوشهم في الاحواز وارسلوا الكتب الى الخلفية يطلبون منه ولاية خراسان وبلاد فارس ليوسعوا مطالبتهم بجميع ممتلكات الدولة الطاهرية ورئاسة شرطة بغداد وسامراء وان يعقدوا لهم على كرمان وسجستان والسند وان يحضر من قرأت عليهم كتب الخليفة بالتنديد بالصفارين التي نسخت في دار عبد الله بن عبد الله ابن طاهر ويقرا عليهم خلاف ما قرأ اولا ليبطل ذلك الكتاب بهذا الكتاب [7]

–الدولة السامانية:

على الرغم من استجابة الخلافة لمطالبهم على امل التمهيد لمواجهتهم وردعهم ،لكن الصفاريين كانوا يكنون الحقد والضغينة للخلافة العباسية بتوجيه عملياتهم العسكرية التي توغلت داخل العراق، فدخلوا المدن والقرى حتى وصلوا الى منطقة دير العاقول بالقرب من بغداد. غير ان جيش الخليفة استطاع تشيت قوتهم العسكرية ودحرهم [8] . الامر الذي ساعد السامانيين للانقضاض عليهم في بلاد المشرق وتدمير مراكزهم هناك.

اما العلويين فهم من الاعداء التقليديين للخلافة العباسية اذاستطاعت الدولة السامانية تجريد العلويين من طبرستان واعادتها الى الخلافة العباسية ومنعهم من التقدم باتجاه الاقاليم الاخرى. كما طارد السامانيين الاسماعيلية وقمعوا حركاتهم وصادروا املاكهم كافة .

فلا ريب أن من وراء ذلك النشاط العسكري الذي امتاز به السامانيون كان دافعهم الخلافة العباسية وتحريضهم لمحاربة اعدائهم الخارجين والتلويح لهم بالاعتراف بدولتهم

من قبل الخلافة العباسية في ان يحتلوا مكان الصدارة في تلك المناطق والاقاليم وان يتولوا الزعامة في المشرق وبلاد ماوراء النهر ويمكن الاستنتاج من ذلك من خلال ما قام به السامانيون من اخضاع بلاد الترك القرخانيين في اواسط اسيا [9] .

وعلى الرغم من ان هذا العمل ، بصمة تاريخية تركها السامانيون في سجل الاسلام ، فقد جلبوا العنصر التركي الى حضيرة الاسلام وجعلوا منه عنصرا فعالاً في العالم الاسلامي. لكنه في الوقت ذاته يعد عملا سياسيا وعسكريا موجها أمام تتالي انتصاراتهم بقمع تمرد(ماكان كالي) احد قادة الديلم المتمردين على سلطة الخلافة في جرجان وانتزاع الري من يد (وشكمير بن زيار) [10] .واسترداد بلاد الجبل من البويهيين [11] .

لا يقف وراءه توجيه الخلافة العباسية وحثهم على متابعتهم للأحداث وانما ضغوطهم وربما تهديدهم باستعداء قوة اخرى عليهم والمهم في الامر ان السامانيون اظهروا منذ البداية اخلاصهم للخلافة العباسية ، فقد كانوا يشكلون خط دفاع عن الحدود الشرقية للخلافة العباسية ، وتحولوا من الدفاع الى الهجوم على بلاد الترك القراخانيين بغيه القضاء على غاراتهم على مدن الثغور وقراها [12] .

وعلى هذا الاساس فإن التزام العباسيين بوعودهم اتجاه الدولة السامانية قد اثمرت نتائجه من خلال رسم سياسة جعلهم محل اهتمام الدولة الطاهرية وتقوية العلاقات بينهم وارسائها اسسا قوية من العمل المشترك لصالح كلا الطرفين مما اعطى حافزا قويا للدولة السامانية في التوسع في المشرق والتقدم نحو دويلات الصفاريين والعلويين ، لكن هذا لم يكن بدافع طمعهم وهيمنتهم او لسد الفراغ الذي تركه الطاهرين[13]، وانما لتخليص الخلافة من اعدائها وبايحاء منها . مما جعلها تتمسك بهم وتفسح الطريق امامهم للدفاع عن انفسهم اولا وحفظ مصالحها واملاكها في المشرق ثانياً [14] .

مما يلاحظ ان العباسيين اتخذوا من سياستهم اتجاه الطاهرين وخصوصا ما يتعلق باستحصال الاموال والموارد وفرضها عليهم عبرة لهم اذ لم نسمع انهم فعلوا ذلك مع

السامانيين وذلك على الرغم تقوية العلاقات الى هذا المستوى الرفيع فليس ما يدل على ذلك انهم كانوا يدفعون ضريبة سنوية منتظمة للخلافة كما كان يفعل الطاهرين. ويظهر ذلك من خلو قائمة علي بن عيسى وزير الخليفة المقتدر بالله[15] من اية اشارة الى موارد خرسان وما وراء النهر خلال حكم السامانيين[16] .

ان هذا التغيير في السياسة العباسية تجاه السامانيين لم يكن يحصل الا بعد اقتناع الطرفين انه سيؤدي الى تكريس النفوذ العباسي الى جانب تثبيت سلطة السامانيين وحكمهم في المناطق والاقاليم هناك.

ويتضح التأثير الذي كان يتركه نفوذ العباسيين في سياسة السامانيين بعد تركزهم في مناطق بلاد فارس واحتلالهم مركزاً مرموقاً على نطاق المشرق عموماً الايعاز اليهم بذكر اسمائهم في الخطبة على المنابر في خراسان ونقشها على السكة بجانب اسم الخليفة.

ومن المرجحً ان هذا الاجراء الذي رسمته السياسة العباسية كان لغرض اضفاء الصفة الشرعية على حكم السامانيين لأجل الوقوف ضد اهل البدع واعلان الجهاد وتسهيل امور الحج. ويبدو انهم كانوا ينجحون في تنفيذها كلما تطلب الامر ذلك. فقد اعلنوا الجهاد ضد القرخانيين الترك الوثنيين الذين اجتاحوا بلاد ما وراء النهر فتمكنوا من القضاء عليهم كما ان وقوفهم ضد اصحاب الحركات المتطرفة وقمع نشاطاتها ومصادرة املاكها فضلا عن تأمين طرق الحج وحماية قوافلهم من اللصوص وقطاع الطرق.

ان المستوى الذي نتجت عنه العلاقات القوية بين الخليفة المقتدر بالله والسامانيين تبين لنا بشكل واضح التأثير الكبير الذي يوضح الذي تركته الخلافة في اطار سياسة التعاون الذي كان ينتهجها السامانيين وحرصهم على ابقاء الخلافة في منحى من تحديات القوى المعادية فقد اشار السيوطي ان وزير الخليفة علي بن عيسى اقترح على الخليفة المقتدر بالله الاحتماء بالسامانيين والذهاب الى عاصمتهم في خراسان اثناء تهديد القرامطة بغداد وذلك بعد دخولهم الكوفة سنة 319هـ[17] .

بالمقابل فإن موقف السامانيين من البويهيين في بلاد فارس قد استمر توسيع البويهيين في املاك السامانيين من(356_361هـ) يتسم بطابع العداء والمناجزة وذلك بتأثير الخلافة التي كانت تتوقع غزو البويهيين للعراق ودخولهم بغداد بحجة القضاء على الاتراك ووضع الخلافة تحت حمايتهم وتعسفهم وعلى الرغم من قوة السامانيين واحكام قبضتهم على المدن والاقاليم استطاع البويهيين الاستيلاء على الري و دويلات الجبال وفارس والاهواز والموصل وديار بكر وديار مضر ثم توجوها بدخول العراق واخضاعهم حاضرة الخلافة في بغداد الى مشيئتهم(18) .

مما دفع السامانيين الى انتهاج موقف اكثر طاعة للخلافة ومقدراتها الروحية والسياسية فلم يفسحوا المجال للبويهيين يتوسعون بهذا الشكل ويسيطرون على الخليفة بحجة حمايتها من العنصر التركي فبدأ صراعهما في خراسان واستعادوا ولايات الجبال وفارس والاهواز حتى اقتربوا من حدود العراق مما جعل ركن الدولة البويهي يطلب معونة اخيه معز الدولة الذي كان قد تغلب على الخلافة فتمكن الاخير من مطاردة السامانيين وابعادهم عن همدان يبدو ان الامر انتهى بعودة السامانيين الى الري(19) .

و اخذ السامانيين ينتهزون الفرصة ليثأروا للخلافة التي قضى البويهيون على مركزها السامي الذي كانت تتمتع به او ما يدل على مكانتها في العالم الاسلامي، ففي سنة 342هـ ولى السامانيين (ابا علي بن محتاج) قيادة جيوشهم وعهدوا اليه بخراسان بشرط الالتزام بمحاربة البويهيين في بلاد فارس لكي يتفرغوا الى مراقبة الاحداث في بغداد عن كثب غير ان والي السامانيين تصرف بشكل لا يرضى الخلافة العباسية، اذ اقدم على توقيع صلحاً مع البويهيين مما حدا بالسامانيين ان يعزلوه فأجاب ابن محتاج على اجراء السامانيين بثورة ضدهم واعلن انتسابه الى ركن الدولة البويهي وتم الاتفاق معهم على ان تكون له خراسان يتولاها بمرضاة الخلافة وتقليدها(20).

غير ان السامانيين كانوا على دراية تامة بضعف الخلافة العباسية اذ لم يكن للخليفة اي سيطرة او ارادة من الرأي في ذلك فقد اصبح مجرد اسم فقاموا بإجراءات البويهيين وجعلوهم امام الامر الواقع اذ في الحين وصل سراً رسل من الخليفة وهم يحملون التقليد بخراسان الى (سعيد بكر بن مالك الفرغاني) وهو احد رجالات السامانيين وقائداً من قوادهم مما اتاح لهم من جديد الاحتفاظ بولايتي خراسان والجبال وقد ازالت هذه الرسالة الشكوك التي حامت حول تخلي الخليفة عن السامانيين حتى في احلك الظروف التي كان يواجهها جراء الاحتلال البويهي للعراق ولكن نتيجة ضغوط البويهيين على الخليفة من جهة وعلى السامانيين من جهة اخرى ومن منطق القوة وهم جعلوا من نفوذ الخلافة الروحي والمعنوي والمادي لخدمة اغراضهم فقد ترتب توقيع معاهدة صلح بين السامانيين والبويهيين سنة 361هـ وهكذا تبين من سياسة السامانيين صورة الخلافة وتبين صداها في نشاطهم العسكري وتحركاتهم وعلاقاتهم بالقوى والعناصر وحتى في اواخر ايامهم فقد اشترطوا لتوقيع هذا الصلح مع البويهيين احترام رسوم الخلافة ومراعاة هيبتها والاعتراف بسلطة السامانيين على ما بأيديهم وان يدفع البويهيون فرضة سنوية قدرها مائتا الف ديناراً نظير احتفاظ البويهيين بالري فأرسلت الخلافة تقليدها مع شارات الولايات التي كانوا يتولونها من الخلع واللواء[21].

–الغزنويون:

كان لسياسة العباسيين تجاه السامانيين ولادة قوة جديدة نشرت سيادتها في اقليم ما وراء النهر وفي ايران هم الغزنويون، وكان هؤلاء قادة جيوش السامانيين وامرائهم. ومنهم (سبكتكين) وابنه (محمود). ويبدوا ان الاعتماد عليهم جرى بتوجيهات الخلافة ومرضاتها. ولم يلبث الغزنويون ان نشروا سيطرتهم ونفوذهم في اغلب ممتلكات السامانيين. ليحتلوا بذلك الموقع الذي كان للسامانيين في هذه الاقاليم. كما ان نشاطهم في نشر الاسلام بشبه القارة الهندية عزز مكانتهم لدى الخلافة لانهم ساهموا في توسيع رقعة العالم

الاسلامي وفتحوا طريقاً سلمياً يصل الى حدود هضبة الدكن. ويشير ابن خلكان الى ان (سبكتكين) كتب الى ديوان العزيز ببغداد كتاباً يذكر فيه ذلك، وقد فتحه الله تعالى على يديه من بلاد الهند[22] .

واتسعت العلاقات القوية بين الخلافة والغزنويين وتوضحت ابعادها في عهد محمود بن سبكتكين(388_421هـ). اذ اعترفت به سلطاناً شبه مستقل على اقاليم ما وراء النهر وايران وقد لقبه الخليفة القادر بالله (سيف الدولة). ولما ورث اباه في السلطنة لقبه (عين الدولة وامين الله)[23] .

وظهرت هذه الالقاب على السكة التي كانت تحمل اسمه[24] .وكانت حملاته الى الهند تلقى الاستجابة من الخلافة. اذ يذكر ابن الاثير ما يشير الى ذلك بقوله: (فلما فرغ من غزوته عاد الى غزنة وارسل الى القادر بالله يطلب منه منشوراً وعهداً بخراسان وما بيده من الممالك فكتب ذلك ولقب نظام الدين)[25].

وليس من شك في ان وصول العلاقات بين الطرفين الى هذا المستوى يعزز القول بأن نفوذ الخلافة كان يطغى بوضوح على سياسة الغزنويين ويشكل باعثا مهما في اندفاعهم وتحمسهم بتوسيع مناطق نفوذهم الذي هو في الواقع نفوذ العباسيين ونشر الاسلام في الهند وبعض بلاد القراخانيين الاتراك. ومن الواضح كذلك ان اضطهادهم للحركات الفكرية والسياسية التي تمثل اعداء مشككين للحكم العباسي يوضح هذا الاتجاه في سياسة محمود بن الغزنوي. ففي عهد الخليفة القادر بالله امتثل عين الدولة محمود بن سبكتكين وبث كلمته في عماله لقتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة وصلبهم ونفاهم وامر بلعنهم على المنابر وشردهم من ديارهم[26] .

ولعل اكثر ما يؤكد لدينا تأثير الخلافة في طبقة السياسة الغزنوية ومنطلقاتها انحياز الغزنويين في صراع العباسيين مع الفاطميين على السيادة في العالم الاسلامي. فقد ورد في

سنة 416هـ ان محمود الغزنوي بعث رسولاً الى الخليفة القادر بالله ومعه خلع قد سيرها له الخليفة الفاطمي الظاهر بأمر الله لا عزاز دين الله من مصر، تقديراً لجهاده في بلاد الهند ونشر الاسلام هناك وزود محمود الغزنوي رسوله برسالة الى الخليفة جاء فيها : (انا الخادم الذي ارى الطاعة فرضا ويذكر ارسال هذه الخلع اليه وانه سيرها الى الديوانية ليرسم فيها بما يرى فأحرقت على باب النوبي فخرج منها ذهب كثير تصدق به ضعفاء بن هاشم[27] .

ولم تتبدل نظرة العباسيين تجاه السياسة التي اختطها الغزنويون في عهد مسعود بن محمود فقد آل الخليفة القادر بالله على نفسه ان يوطد علاقته به اكثر ويحاول ابقاءه في فلك السياسة العباسية التي تؤكد على المولاة والجهاد[28] .

حتى ان الخليفة لقب مسعوداً ناصر دين الله وحافظ عباد الله وظهر خليفة الله وسيد الملوك والسلاطين[29] .

فضلاً عن ان سياسة هذا الاخير القائمة على الاستمرار في نشر الاسلام في الهند ومناهضة القوى المعادية للخلافة في ايران يجعل موقف الخلافة منه بهذه الصورة[30] .

وتتجلى حقيقة تمسك الغزنويين بحلفائهم العباسيين وبسيادتهم و وقوفهم موقفاً معادياً من البويهيين طيلة احتلالهم للعراق فقد حاربوهم بما اوتوا من القوة وتركز اعدائهم للبويهيين في الري وهمدان واصبهان وقزوين ففي سنة 420هـ انتزع محمود الغزنوي الري وبلد الجبل من مجد الدولة البويهي[31] .

وكتب الى الخليفة القادر بالله ليطلعه على اجراءاته وموقفه من البويهيين وما اتخذه ضدهم[32] .

وفي السنة نفسها استخلف محمود ابنه مسعودا بالري فلم يلبث هذا الاخير ان هاجم اصبهان وانتزعها من علاء الدولة البويهي وولى عليها ثم عاد منها فثار اهلها وقتلوا رجاله فاضطر للعودة اليهم وقتل منهم نحواً من خمسة الاف واتجه الى الري واقام فيها[33].

ولم يكتف الغزنويون بمحاربة البويهيين في بلاد ايران والحاق الهزائم بجيوشهم وفلولهم بل تحطيمهم في عقر دار الخلافة بغداد وتخليص الاخيرة من استئثارهم وتعسفهم. فقد قرر مسعود بن محمود الغزنوي الايفاء بتعهداته تجاه الخليفة والحيلولة دون انتكاسة الراية التي حملها باسمه حتى نه في سنة 424هـ (سار الى الملك مسعود بنيسابور)[34] .

وعلى الرغم من عدم وجود معلومات عن طبيعة مسار العلاقات بين الغزنويين والبويهيين بعد سنة 424هـ. لكنه يبدو ان قوة خراسان عازماً على قصد العراق وكان الارجاف شديداً بالعراق لما كان السلاجقة التي بدأت تهديدها في المنطقة اجهضت محاولات الغزنويين في مواجهة البويهيين داخل العراق فقد اسرع السلاجقة بالدخول الى بغداد سنة 447هـ واسقطها البويهيين وحلت هي بديلاً لهم بحجة انقاذ الخلافة من غطرستهم ولكن لم يكن حال الخلافة بأحسن من السابق اذ وقعت في قبضتهم فهيمنوا عليها وجردوها من سلطاتها ونفوذها وحطموا هيبتها في العالم الاسلامي.

واخيراً يمكن القول باطمئنان، ان الطاهريين والسامانيين والغزنويين كانوا طيلة فترات حكمهم لم يحيدوا عن نهج السياسة العباسية القائمة على استمرار نفوذها في اقاليم ايران والمشرق عموما. ويخيل الينا انهم كانوا يبدون اكثر تحمساً في تطبيق هذه السياسة في الميادين الاقتصادية والعسكرية وميدان العلاقات كلما تعرضت الخلافة الى التحديات والاخطار من القوى والعناصر الاجنبية المعادية. فلم يستنكروا سيطرة الاتراك وغطرستهم على الخليفة ومؤسسات الخلافة او هيمنة السلاجقة عليها وتحطم هيبتها فحسب، وانما

قدموا مثلاً أعلى في احترام الخليفة ومركزه السامي ومساندة الخلافة ورسومها وتقاليدها وتخليصها من معاناتها فدافعوا عنها وقاتلوا الى جانبها بإخلاص حتى النهاية.

[1]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج6ص162.

[2]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج10ص356-362؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ،ج5ص182-188.

[3]) ابن الاثير : الكامل في التاريخ،ج7ص52.

[4]) الخراج وصنعة الكتابة ،ص243-244.

[5]) المسالك والممالك ،ص34-39.

[6]) البلدان ،ص308.

[7]) ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج2ص316.

[8]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج11ص159-161.

[9]- encyclopedia of IsLam VoL 11.

[10]) ابن الاثير : الكامل في التاريخ،ج8ص56.

[11]) ابن الاثير : الكامل في التاريخ،ج8ص158-159.

[12]) اشار ابن الاثير ان اسماعيل بن احمد الساماني ،غزا بلاد الترك سنة 280هـ واسر منهم عشرة الاف اسير ،ج8ص190.

[13]) حسن احمد محمود : العالم الاسلامي في العصر العباسي ،ص467.

[14]) ابن الاثير،الكامل في التاريخ ،ج8ص65.

[15]) ابن الطقطق، الفخري في الادب السلطانية ص267-268.

[16]) عبدالعزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص123.

[17]) تاريخ الخلفاء ،ص384.

[18]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج8 ص467.

[19]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج8 ص486 ،487.

[20]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج8 ص504، 508، 511_512.

[21]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج8 ص512.

[22]) ابن خلكان :وفيات الاعيان، ج5 ص178.

[23]) ابن خلكان :وفيات الاعيان،ج5 ص175.

[24]) ابن خلكان :وفيات الاعيان،ج5

[25]) ابن الاثير :الكامل في التاريخ، ج9، ص244.

[26])الذهبي، تاريخ الاسلام، ج3 الورقة 279.

[27])ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3 ص350.

[28])ابن الاثير : الكامل في التاريخ،ج3 ص486.

[29])ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج3 ص487.

[30] (-encyclopeadia of islam, vol.lll.p.400

[31])ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج3 ص371.

[32])ذكر للخليفة انه وجد لمجد الدولة به فخر الدولة من بويه من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة وكان متشاغلاً بلنساء ومطالعة الكتب ونسخها وكانت والدته تدبر مملكته فصلب من اصحابه ونفى المعتزلة الى خراسان واحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم واخذ من المكتب ماسوى ذلك مائة حمل) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج3ص373.

[33])ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4ص372.

[34])الكامل في التاريخ ،ج3 ص 430.